

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الثلاثون: من كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

وقول الله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قورهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسهوها بأسمائهم، ففعلوا. ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عُبدت".

وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: "لها هاتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم"

وعن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله" أخرجه.

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو؛ فإنها أهلك من كان قبلكم الغلو".

وله سلم عن ابن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هلك المنتطعون - قالها ثلاثاً".

فيه مسائل:

الأولى: أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب.

الثانية: معرفة أول شرك حدث في الأرض: أنه بشبهة الصالحين.

الثالثة: أول شيء غير به دين الأنبياء، وما سبب ذلك؟ مع معرفة أن الله أرسلهم.

الرابعة: قبول البدع، مع كون الشرائع والفطر ترددها.

الخامسة: أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل، فالأول: محبة الصالحين. والثاني: فعل أناس من أهل العلم شيئاً أرادوا به خيراً، فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره.

السادسة: تفسير الآية التي في سورة نوح.

السابعة: جلبة الأدهي في كون الحق ينقص في قلبه، والباطل يزيد.

الثامنة: فيه شاهد لها نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر.

التاسعة: معرفة الشيطان بها تؤول إليه البدعة، ولو حسن قصد الفاعل.

العاشرة: معرفة القاعدة الكلية، وهي النهي عن الغلو، ومعرفة ما يؤول إليه.

الحادية عشرة: حضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.

الثانية عشرة: معرفة النهي عن التهاويل، والحكمة في إزالتها.

الثالثة عشرة: معرفة شأن هذه القصة، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

الرابعة عشرة: وهي أعجب وأعجب: قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث، ومعرفتهم بهنالك الكلام، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم، حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات، فاعتقدوا أن ما نهى الله 1 ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والهل.

الخامسة عشرة: التصريح بأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.

السادسة عشرة: ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك

السابعة عشرة: البيان العظيم في قوله: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم".
فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين.

الثامنة عشرة: نصيحته إيانا بهلاك المنتطعين.

التاسعة عشرة: التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم، ففيها بيان معرفة قدر وجوده،
وحضرة فقده.

العشرون: أن سبب فقد العلم هوت العلماء

سجل هذا الدرس

ليلة الثلاثاء 21 رجب 1443 هجرية